من تراب الطريق! (٢٣١) هل عرفنا أنها أمانة ؟!! (*)

من أكثر من شهر ونصف تمنطق متسم بلقب مسئول ملف المحامين بالحزب الوطنى، وثار وغضب مفتعلاً الاعتراض على ما فجرناه عن قيام أمانات بالحزب الوطنى بسداد اشتراكات لمحامين مقرونة بدعوة صريحة وضاغطة لانتخاب واحد بعينه لموقع النقيب وملحق به قائمة فيها السيد مسئول الملف الذى تفضل فأضاف فى تعقيبه التهديدى على ما يعتبره قذفاً - أن الحزب لن يقاضينا على ذلك، لأن الكبير كبير .. وقد حمدنا له هذا التفضل وإن رحبنا بالمقاضاة، لأن ما أبديناه صحيح ولا قذف فيه ويدخل فى دائرة العلم العام المعروف للجميع، وفى شأن عام يهم الوطن الذى هو لكل المصريين !

ولم تكد تمضى أيام على هذه التصريحات العنترية المهددة المتوعدة، إلاّ وحملت جريدة المصرى اليوم فى عددها ٢٠٠٩/٢/٣ - ولم يكذبها أحد للآن (٣/٢٣) - أن مسئولاً بعينه بالحزب الوطنى حددته الجريدة بالاسم، يمنح أئمة ومفتشى ومديرى الأوقاف فى المنوفية رواتب شهرية لتأييد الحزب الذى يتولى إحدى أماناته .. وأن هناك بلاغاً قدم للنيابة الإدارية، وأن كشوف المسئول الحزبى المانح تضمنت (٢٦٦) إماما يحصل كل منهم على (١٥٠ جم) شهريا بخلاف المفتشين والمديرين الذين تتراوح رواتبهم الشهرية بين (٣٠٠) و(٥٠٠) جنيه .. كما تضمنت المانشيتات، والتفاصيل المنشورة، أن الأئمة قدموا مذكرة للشئون القانونية طالبوا فيها بالتحقيق فيما

(*) المال ٢٠٠٩/٣/٢٤

تفعله مؤسسة ..، وتساءلوا : كيف يسمح لمؤسسة مدنية بمراقبة الدعاة ؟! وتطالب بالتحقيق فيما تفعله هذه المؤسسة وأهداف هذا المنح وشروطها !

ولم أقرأ من يومها للآن تكذيبا من المسئول الحزبى الكبير المنسوب إلى مؤسسته منح هذه العطايا الشهرية للأئمة والدعاة والمفتشين والمديرين بالأوقاف فى محافظة المنوفية، ولم أقرأ توضيحا منه أو من سواه يبرر هذه المنح الشهرية التى لم ينفها أو يكذبها أحد، وبالطبع لم أقرأ أو أسمع تصريحا عنتريا آخر لمسئول الملف إياه يهدد فيه ويتوعد ثم يمن كما مَنّ علينا بالسكوت عن المقاضاة لأن الكبير كبير !

هذه الأساليب تشف عن عجز وقلة حيلة، وتضر ولا تنفع، وترتد أمثال هذه الممارسات على الحزب ذاته، وتحمله بطوائش وانفلاتات تمس المصداقية، وتكشف عن أن قدرة الكبار الحقيقيين فيه - وهم كُثْرُ - محجوبة بممارسات صغيرة ضريرة لا تعطى للحزب حقه، ولا تنصفه من بعض المنتسبين إليه، وتضحّى بما كان يمكن لكفاءاته الحقيقية القادرة أن تقدمه له وللوطن الذى آلت إليه مقاليد حكمه !

كان ظنى ولا يزال أن الكبير كبير فعلا، ولكن ليس بالكلام والتباهى والفشخرة، وإنما بالسلوك والأعمال .. الكبير كبير بعقله وعلمه، بحكمته ووقاره، بكفاءته واقتداره، بإخلاصه وصدق عطائه، بسلوكه وأخلاقه، بنظافة باطنه وظاهره، باستقامته وجده، بعفته ونزاهته، بصدق توجهه وسلامة مقاصده، بمعرفته بحق مصر عليه وعلينا . حينذاك لن يحتاج إلى تذكير الناس بأنه كبير، فسلوكه وإخلاصه وأعماله تشهد له، وهى شهادة أهم وأسبق من شهادات أو منن أو رضوخات أو انصياعات الناس الذين لا يسعهم إلاّ المن أوالرضوخ أو الانصياع !

لقد مكثت ما يزيد على شهر ونصف الشهر قبل أن أكتب هذه الكلمات .. أملاً فى أن أرى نفيا أو تكذيبا أو إيضاحا .. ولكن لم يصادف المنشور إلاّ الصمت التام ! فماذا يعنى هذا ؟! هل يعنى أن ما نشر تافه، أم أن

تضخم الذات صار ورماً يتعالى على إعطاء الشعب حقه فـــى التوضـــيح والبيان ؟!

إن أول التزامات المسئول العام، أن يكون قريبا مـــن النـــاس، عارفـــاً مدركا أنه ما وضع فى مكانه إلاَّ ليكون للناس لا على الناس . هذا الواجب هو جوهر وأساس وعلة ما يُعطى له من إمكانيات وسلطات يجب أن تكون مُسَخَّرة فى خدمة الناس بتواضع حقيقى لا بتفضل ولا مَنّ .. من أجل ذلك كانت الولاية ولا تزال - أمانة .. هذه الأمانة الثقيلة هى التى دعت رسول القرآن عليه السلام لأن يقول لصاحبه أبى ذر الغفارى حينما سأله ولاية : " يا أبا ذر .. إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلاّ لمـــن أخـــذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها " !!